وردة من دم المتنبي

للشاعر/ عبدالله البردوني

مِن تلظي لموعه كاد يعمى ... كاد مِن شهرة اسمه لا يُسمى

جاء مِن نفسه إليها وحيداً ... راميًا أصلهُ غباراً ورسما

حاملاً عمره بكفيه رمحًا ... ناقشًا نهجه على القلب وشما

خالعًا ذاته لريح الفيافي ... ملحقًا بالملوك والدهر وصما

***

ارتضاها أبُوَّة السيف طفلاً ... أرضعتهُ حقيقة الموت حُلما

بالمنايا أردى المنايا ليحيا ... وإلى الأعظم احتذى كل عظمى

***

عسكر الجن والنبوءات فيهِ ... وإلى سيف (قُرمطٍ) كان يُنمى

***

البراكين أُمَّه، صار أمًّا ... للبراكين، للإرادات عَزْما

(كم إلى كم، تفنى الجيوش افتداءً ... لقرودٍ يفنون لثمًا وضمًّا)

***

ما اسم هذا الغلام يا بن مُعاذٍ؟ ... اسمه (لا): مِن أين هذا المسمى؟

إنه أخطر الصعاليك طُرًّا ... إنه يعشق الخطورات جمًّا

***

فيه صاحت إدانة العصر : أضحى حكَمًا فوق حاكميهِ وخصما
قيل : أردَوه ، قيل : مات احتمالًا قيل : همَّت به المنايا ، وهمَّا
قيل : كان الردى لديه حصانًا يمتطيهِ برقًا ، ويبريه سهما
الغرابات عنه قصَّت فصولًا كاللتي أرّخت (جديسًا) و(طسما)

***

أورَق الحبر كالربا في يديهِ أطلعَت كل ربوةٍ منه نجمًا
العناقيد غنَّت الكاس عنهُ الندى باسمه إلى الشمس أومى

***

هل سيختار ثروةً واتِّساخًا ؟ أم تُرى يرتضي نقاءً وعُدما ؟
ليس يدري ، للفقر وجهٌ قميءٌ واحتيال الغنى مِن الفقر أقما
ربما ينتخي مليًّا ، وحينًا ينحني ، كي يصيب كيفًا وكمًّا
عندما يستحيل كل اختيارٍ سوف تختارهُ الضرورات رغما
ليت أن الفتى ـ كما قيل ـ صخرٌ لو بوسعي ما كنت لحمًا وعظما
هل سأعلو فوق الهبات كميًّا ؟ جبروت الهبات أعلى وأكمى

***

أنعلوا خيلهُ نُضارًا ليفنى سيد الفقر تحت أذيال نُعمى
(غير ذا الموت أبتغي ، مَن يُريني غيرهُ لم أجد لذا الموت طعما
أعشق الموت ساخنًا ، يحتسيني فائرًا ، أحتسيه جمرًا وفحما
أرتعيهِ ، أحسَّه في نيوبي يرتعيني ، أحسّ نهشًا وقضما)

***

وجدوا القتل بالدنانير أخفى ... للنوايا، أمضى من السيف حسما
ناعم الذبح، لايعي أي راءٍ ... أين أدمى، ولا يرى كيف أصمى
يشتري مصرع النفوس الغوالي ... مثلما يشتري نبيذًا ولحما
يدخل المرء من يديه وينفي ... جسمه من أديمه وهو مغمى
يتبدّى مبغيً هنا، ثم يبدو ... معبدًا ها هنا، وبنكين ثَما
يحملُ السوق تحت إبطيه، يمشي ... بايعًا شاريًا، نعيًا ويُتما
مَن تُداجي يابن الحسين؟ (أداجي ... أوجهًا تستحق ركلا ولطما
كم إلى كم أقول ما لست أعني؟ ... وإلى كم أبني على الوهم وهما؟
تقتضيني هذي الجذوع اقتلاعًا ... أقتضيها تلك المقاصير هدما)

***

يبتدي يبتدي، يُداني وصولًا ... ينتهي ينتهي، ويدنو ولَّما
هل يرى غير ما ترى مقلتاهُ؟ ... (هل يُسمِّي تورّم الجوف شحما)؟

***

في يديهِ لكل سِينَين جيمٌ ... وهو ينشقّ: بين ماذا وعمَّا
لا يريد الذي يوافيه، يهوى ... أعنف الاختيار: إمَّا، وامَّا
كل أحبابهِ سيوفٌ وخيلٌ ... ووصيفاتهُ: أفاعٍ وحمَّى

***

(يا ابنة الليل كيف جئتِ وعندي ... مِن ضواري الزمان مليون دهما ؟
الليالي ـ كما علمت ـ شكولٌ ... لم تزدني بها المرارات عِلما)

***

آه يابن الحسين : ماذا ترجِّي ؟ ... هل نثير النقود يرتد نظما ؟
بحفيف الرموز ترمي سيوفًا ... عارياتٍ : فهل تحدَّيتَ ظلما ؟
كيف تدمى ولا ترى لنجيعٍ ... حمرةً تنهمي رفيفًا وشمًّا ؟
كان يهمي النبات والغيث طلٌّ ... فلماذا يجفّ والغيث أهمى ؟
ألأنَّ الخصاة أضحوا ملوكًا ... زادت الحادثات ، وازددن عُقما ؟

***

(هل أقول الزمان أضحى نذيلًا ؟ ... ربما قلت لي : متى كان شهما ؟
هل أسمِّي حكم الندامى سقوطًا ؟ ... ربما قلت لي : متى كان فخما ؟
أين ألقى الخطورة البكر وحدي ؟ ... لست أرضى الحوادث الشمط أُمًّا
أبتغي يا سيوف ، أمضى وأهوى ... أسهمًا مِن سهام (كافور) أرمى)

***

شاخ في نعله الطريق ، وتبدو ... كل شيخوخةٍ ، صبِيً مدلهمًّا
كلما انهار قاتلٌ ، قام أخزى ... كان يستخلف الذميمُ الأذمَّا
هل طغاة الورى يموتون زعمًا ... ـ يا منايا ـ كما يعيشون زعما ؟
أين حتمية الزمان ؟ لماذا ... لا يرى للتحول اليوم حتما ؟

هل يجارى، وفي حناياه نفسٌ أنفَت أن تحلّ طيناً مُحمَّى؟
(ساءلت كل بلدةٍ: أنت ماذا؟ ما الذي تبتغي؟ أجلّ وأسمى
غير كفِّي للكاس، غير فؤادي لعبةٌ في بنان «لَميا» و«ألمى»)

***

كيف يرجو أكواز بغداد نهرٌ قلبُه وحدهُ من البحر أطمى؟
كان أعلى من (قاسيون) جبيناً من نخيل العراق أجنى وأنمى
للبراكين كان أُمّاً: أَيُمسي لركام الرماد خالًا وعمَّا؟

***

(حلبٌ يا حنين، يا قلب تدعو لا ألبِّي، يا موطن القلب مهما..
أشتهي عالمًا سوى ذا، زمانًا غير هذا، وغير ذا الحكم حكما
أين أرمي روحي وجسمي، وأبني لي، كما أستطيب روحًا وجسما؟)

***

خفِّف الصوت للعدا ألف سمعٍ : هل ألاقي فدامة القتل فدما؟
يا أبا الطيِّب اتئد: قل لغيري : اتخذ حيطةً: على مَن ومما؟
كلهم (ضبَّةٌ) فهذا قناعٌ ذاك وجهٌ سمَّى تواريه حزما

***

(الطـريق الذي تخيَّـرت أبـدى وجـــه إتمامــه، أُريـدُ الأتمَّـا
متُّ غمًّا: يا درب «شيراز» أورق مِن دمي كي يرفّ مَن مات عمًّا
وانفتح وردةً إلى الريح تُفضـي عن عدوّ الجمَام كيف استجمَّا)

***

أصبحَت دون رجله الأرض، أضحى دون إطلاق برقـه، كلٌّ مرمـى
هل يصافي؟ شتى وجوه التصافي للتعادي وجـهٌ وإن كان جهمـا
أين لاقى مـودّةً غيـــر أفعـــى؟ هل تجلَّى ابتسامةً غير شرمى؟

***

أهلُـهُ كل جـذوةٍ، كل بـــرقٍ كل قفر في قلبه، وجه «سلمى»
تنمحـي كلهـا الأقاليـم فيـــهِ ينمحي حجمهُ، ليزداد حجمـا
تحت أضلاعه «ظفارٌ» و«رضـوى» وعلـى ظهـرهِ «أثينـا» و«رومـا»
يغتلي في قذاله «الكرخ» يرنـو مِن تقاطيع وجهـه «باب توما»

***

التعاريـف تجتليـــهِ وتغضـــي التناكيـر عنـــه ترتـدّ كلمـــى
كلهـم يأكلونَـــهُ وهـــو طـــاوٍ كلهـم يشـربونـهُ وهـو أظمـا
كلهـــم لا يرونـــهُ وهـو لفـحٌ تحت أجفانهم مِن الجمر أحمى
حاولو، حصرهُ، فأذكوا حصاراً في حناياهمـــو يُدمِّـي ويَدمى
جرَّب الموت محوهُ ذات يـــومٍ وإلى اليـوم يقتـل الموت فهمـا